

إِثْحَافُ السَّاجِدِ
بِأَسْبَابِ هَجْرِ الْمَسَاجِدِ
الْأَسْبَابِ وَالْعِلَاجِ



كتبها
أبو عبد الرحمن

سَعْدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّرَامِيِّ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف
الأنبياء والمرسلين.

أما بعد:

اجتاح وباء كورونا عدداً من البلدان، ومنها: هذه
البلاد المباركة - حرسها الله - عشنا أياماً عصيبة، أُغلقت
فيها المساجد، وهلكت أنفس، لَزِمَ الناس فيها البيوت،
وعُطلت المدارس، وتعطلت كثير من المصالح الدينية
والدنيوية. هذه الأيام يجب أن تكون حاضرة في ذاكرتنا
ولا تنسى.

ثم - بحمد الله - زالت الغمة، ورُفعت الإجراءات
الاحترافية، وعادت الأمور إلى طبيعتها.

والسؤال الذي ينبغي أن يُثار، ما أثره هذه الجائحة
علينا، هل عدنا إلى الله وصححنا علاقتنا بالله؟ أم لا زالت



الغفلة تضرب أطنابها على قلوبنا ما حال الناس اليوم مع الصلاة مع الجماعة، وقد انقشعت الغمة وزالت الكربة فثام من الناس بيوتهم قريبة من المسجد لا يشهدون الصلاة مع الجماعة وهم أصحاب أقوياء، يمتطي أحدهم سيارته كل صباح إلى عمله، أليس من الواجب علينا أن نشكر الله على النعم التي نتقلب فيها صباحاً ومساءً.

وفي هذه الوريقات عرض لأسباب هجر المساجد والعلاج، عسى الله أن ينفع بها من قرأها وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم.

لعل من أسباب هجر المساجد:

١- استئثار الطاعة، واستئثار أدائها في المساجد مع الجماعة، فكأن الطاعة كالحمل الثقيل، لذا ترى ضعيف الإيمان ينقر صلاته ويخففها، ولا يطمئن فيها لأنه حُرْم التلذذ بها (وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين) بينما تراه لا



يستثقل الجلوس على الجوال الساعات الطوال.

٢- إثارة شهوات الدنيا الفانية على الآخرة، والاستسلام لها، واستعبادها لكثير من الناس، وكم تخلف مسلم عن الصلاة بسبب إثارة لذة الفراش على لذة المناجاة، وكم تخلف مسلم عن صلاة العصر بسبب إثارة شهوة البطن، ولذا ترى بعض الموظفين يرجعون من أعمالهم مجهدين من آثار العمل، ثم لا يجاهد أحدهم نفسه على الصلاة مع الجماعة.

٣- التشبث والتعلق بأقوال لبعض أهل العلم لا تستند إلى أدلة صريحة فالصواب في هذه المسألة (والله أعلم) أنه يجب شهود الصلاة مع الجماعة يقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز **رَحِمَهُ اللهُ** على قوله تعالى: ﴿وَأَقِمْوْا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣]. هذه



الآية نص في وجوب الصلاة مع الجماعة والمشاركة مع المصلين في صلاتهم، ولو كان المقصود إقامتها فقط لم تظهر مناسبة واضحة في ختم الآية بقوله: ﴿وَأَزْكُوا مَعَ الرَّكْعَيْنِ﴾ (٤٣) ويقول سماحته رَحْمَةُ اللَّهِ: «لقد أوجب سبحانه أداء الصلاة مع الجماعة في حال الحرب، فكيف بحال السلم، ولو كان أحد يُسامح في ترك الصلاة مع الجماعة لكان المصافون المهددون بهجومه عليهم أولى بأن يُسمح له في ترك الجماعة».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ: «والجماعة شرط للصلاة المكتوبة، وهو إحدى الروايتين عن أحمد واختارها ابن أبي موسى وأبو الوفاء بن عقيل، ولو لم يمكنه الذهاب إلا بمشيئه في مُلك غيره فعل. فإذا صلى وحده لغير عذر لم تصح صلاته» انتهى من الفتاوى [الكبرى ٥/٣٤٦].



٤- كثرة الصوارف والمغريات، فقد كثرت في زماننا الصوارف من رياضة، وفن، ووسائل ترفيه، جعلت الكثيرين من شبابنا لا يعرف المسجد إلا يوم الجمعة أو في رمضان فافتتن بعض الشباب بالرياضة، وتعلقوا بها، وأخذت جُلّ همهم ووقتهم، ومصداق ذلك أنك تدخل مسجد الحي فلا تجد الشباب إلا قلة يُعدون على الأصابع.

٥- عدم إدراك فضيلة شهود الصلاة مع الجماعة، فلو أدرك أولئك القوم المتخلفون عن الصلاة مع الجماعة فضلها ما فرطوا فيها، وقد يُدرك بعضهم فضلها، ولكن تغلبه نفسه وهذا دليل على ضعف إيمانه، وإرادته، أين هؤلاء من قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «من غدا إلى المسجد أو راح أعدَّ الله له في الجنة منزلاً كلما غدا أو راح».



وقوله: «بشر المشائين في الظلم بالنور التام يوم القيامة».

وقوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «من صلى البردين دخل الجنة»
يعني بذلك: الفجر والعصر.

٦- السهر، يسهر الكثير من الناس إلى ساعة متأخرة من الليل، فيترتب على ذلك تفويتهم لصلاة الفجر، وقيام الليل، ولعلك ترى الفرق بين عدد المصلين في صلاة الفجر ليلة الجمعة، وليلة السبت، وبين غيرها من الليالي، لذلك تراهم لا يأتون لصلاة الجمعة إلى عند دخول الخطيب، وترثي لحال هؤلاء إذا رأيت أحدهم بعد أن صحا من نومه وهو خبيث النفس كسلان، فتستعيز بالله من شر هذه الوجوه التي أرهقها السهر والركض وراء الدرهم والدينار، وهذا مصداق قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عُقَد:



عليك ليل طويل فارقد، فإن قام فذكر الله انحلت عقده،
وإن توضأ انحلت عقدة، وإن صلى انحلت عُقده كَلَّها،
وإلا أصبح خبيث النفس كسلان».

العلاج:

١- مجاهدة النفس وحملها على الصلاة مع الجماعة،
والصبر على مشاق المجاهدة فلقد وَعَدَ اللهُ المجاهدين

بقوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ

الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ [العنكبوت: ٦٩]. ووعد المجاهدين أنفسهم

على طاعة الله بقوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا

وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

قال ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ اللهُ: «واعلم أن نفسك

بمنزلة دابتك، إن عرفت منك الجد جدت، وإن عرفت

منك الكسل طمعت فيك، وطلبت منك حضورها

وشهواتها قال أحد السلف: «ما زلت أسوق نفسي إلى الله



وهي تبكي حتى سقتها وهي تضحك:

لأتسهلن الصعب أو أدرك المنى

فما انقادت الآمال إلا لصابر

٢- تجنب المعاصي، صغيرها وكبيرها، فالمعاصي

سبب لحجب العبد عن الطاعة، والتلذذ بها، قيل للحسن

البصري: ما بالناس لا نقدر على قيام الليل قال: «قيدتكم

ذنوبكم» وقال أيضاً: إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام

النهار فاعلم أنك محروم قد كبّلتك الخطايا والآثام.

٣- عمارة القلب بذكره، وصيانته من المؤثرات

الخارجية التي تضعف سيره إلى الله أو توقفه.

٤- تذكر الموت والحساب، وأهوال القيامة، والقدوم

على رب العالمين، وأن الدنيا مزرعة الآخرة، فذلك يحفز

المسلم إلى الاستزادة من الأعمال الصالحة والتشمير في

العبادة.



٥- مجالسة الصالحين ممن يُذَكَّر بالله، ويُعَلِّق القلب بالآخرة، ويُعِين على الصلاة ويُذَكِّر بها، وتجنب مجالسة البطَّالين والكسالى الغافلين الذين يثبِّطون العزائم ويوردون العبد موارد العطب والهلاك.

٦- رؤية نعم الله على عبده، ورؤية التقصير في شكر تلك النعم، فذلك يحمله على الحياء من الله.

٧- على الوالدين حثُّ أبنائهم على الصلاة مع الجماعة، والصبر على ذلك. قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ

عَلَيْهَا ۗ لَا تَسْأَلْكَ رِزْقًا ۗ نَحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلنَّقِيِّ ۗ﴾ [١٣٢] طه:

[١٣٢]، وتعويد الصغار على الصلاة في الصغر يُسهل عليهم الصلاة بعد البلوغ، ويألفونها.

٨- على الدعاة وطلبة العلم والخطباء أن يجعلوا هذا الأمر جل اهتمامهم ومدار حديثهم، ويكفي لأهمية هذا



الأمر قول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وهو في اللحظات الأخيرة من الحياة «الصلاة، الصلاة، وما ملكت أيمانكم».

٩- على المؤثرين في وسائل التواصل الاجتماعي أن يجعلوا هذا الأمر جل اهتمامهم وعلى المبدعين في إخراج المقاطع أن يحتسبوا في إخراج المقاطع المرئية المتضمنة لفتاوى مشايخنا في الصلاة كسماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز وسماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين **رَحِمَهُمَا اللَّهُ** وسماحة الشيخ صالح الفوزان -متع الله بالصحة والعافية وأمدّ في عمره على طاعته-.

١٠- على المحسنين ممن وسّع الله عليهم أن يحتسبوا ويتلمسوا الأحياء الخالية من المساجد، ببناء المساجد فيها قربةً لله «فمن بنى مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة» فكم من حي يفتقر إلى مسجد.



إتحاف الساجد بأسباب هجر المساجد ...

١٢

أسأل الله تعالى أن يصلح أحوال المسلمين وأن يردهم
إليه رداً جميلاً ويهدي ضالهم، وأن يثبت طائعهم، إنه
ولي ذلك والقادر عليه.
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين



